رد الشيخ حسن المالكي على الشيخ حمود العقلاء

تنبيه 1 :

الشيخ حمود العقلاء من شيوخ الوهابية بنجد، وقد توفي رحمه الله وسامحه، ولكن إيرادنا لهذا الرد من المالكي من باب حفظ تراثه، فهذا من أوائل ردود الشيخ المالكي على خصومه قبل أحداث سبتمبر، فنورده لما فيه من الفوائد، ولتثبيت أن رأي الشيخ لم يكن متأثراً بموجة الغرب ضد التطرف والإرهاب، وللتاريخ.

فننشره هنا لثلاثة أسباب ، الأول: لأن بعض الغلاة يوردون فتوى للشيخ العقلاء رحمه الله في المالكي، والثاني لما فيه من الفوائد العلمية، والثالث لتثبيت أن محاربة الشيخ للغلو والتطرف ليس مرتبطاً بأحداث سياسية معينة كما هو الحال عند كثيرين]

تنبيه □: كان الرد في شكل فتوى، إلا أن الشيخ وجهنا بأن نعرضها الآن كرد وليس كفتوى،، مع أنه كان من الأمانة العلمية إيراد المادة كاملة، ولأن بعض المشاركين أورد فتوى الشيخ العقلاء، إلا أننا سنكتفي بالرد فقط دون الفتوى.

(إدارة الموقع)

فتوى الشيخ

حسن بن فرحان المالكي

في

حمود بن عقلاء الشعيبي

23 / 5 /1422هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ حسن بن فرحان المالكي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد

فقد كثر الحديث عن الشيخ حمود بن عقلا الشعيبي وخاصة بعد إثارته مجموعة من الفتاوى التي كفر بها بعض المسلمين؛ علماً بأنه غير مأذون له بالإفتاء من ولي الأمر؛ وأن فتاواه أغلبها ليست فيما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، وإنما تصب في اتهام الأبرياء وإخراجهم من الإسلام، أو قريب من ذلك، لا سيما وأنه قد استحوذ عليه أناس من جهلة المبتدعة مثل رجل اسمه سليمان الخراشي (من خوارج هذا العصر) وهذا الشخص رغم جهله فإنه يكفر فضيلة الشيخ القرضاوي وفضيلة الشيخ علي الطنطاوي وغيرهما، ويجالسه آخرون معروفون بتكفير علماء المسلمين فضلاً عن عوامهم ومن لم يكفروه بدعوه وضللوه، كما نحيطكم علماً بأن هذا الشيخ طاعن في السن وأعمى البصر، وهم يكذبون عليه فيصدقهم، فإذا أرادوا تكفير أحد علماء المسلمين أو أحد طلبة العلم، أخبروه أنه يقول كذا وكذا –كما نقلوا عنكم- وربما قرأوا عليه بعض الأشياء المبتورة مما كتب ويهملون بعضاً، فيفتي حسب ما يسمع من هؤلاء (الخوارج)، نريد رأيكم في هذه المسألة وغيرها من المسائل؛ وخاصة فتواه الأخيرة فيكم هل هو صادق فيما نسبه إليكم من آراء ، وكذلك نريد رأيكم في فتاويه الأخرى ضد الدكتور الداعية محسن العواجي وضد سيد قطب وضد بعض الوزراء في الدولة وجزاكم الله خيراً ؟

السائل

محمد بن عبدالله آل مزهر

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان أما بعد:

فقبل الفتوى لي كلام في بعض الأمور:

أولاً:

أحب أن أنصح أهل الشيخ وأقول لهم: إن والدكم الكريم الشيخ حمود العقلاء الشعيبي نحترمه لسنه ونعتبره بمنزلة الوالد أو الجد ولا نريد الدخول معه في جدال أو حوار جاد، فاحترام الكبير واجب وإن لم يرحم الصغير! ولا نريد أن نحمله ما يفعله غيره، فاتقوا الله في والدكم الذي بلغ من الكبر عتياً فقد علمت أنه بلغ نحو التسعين عاماً ، ورجله على عتبة القبر، فلا تتركوه للجهلة من ناشري الأكاذيب الذين يستغلون كبر سنه وعمى بصره فيملون عليه مايريدون حتى يستخرجوا منه فتاوى ضد الأبرياء مع أنه لن يضر إلا نفسه، لأن الله سيأخذ للمظلومين منه إن كان في كامل قواه العقلية، وسيأخذ لهم منكم أيضاً إن لم تعملوا على حفظه من تجار الفتاوى، الذين بلغني عن بعضهم أنه يُدفع لهم الأموال لاستخراج فتاوى من كبار السن ممن لهم نصيب ولو قليل في العلم الشرعي، والذين يحملون مع هذا طيبة وسلامة نية ويثقون في كل من حدثهم كوالدكم الكريم نسأل الله له حسن الخاتمة، وأن يتداركه بخير.

ثانياً:

لا يخفى على طالب العلم أنه قد كثر في عصرنا هذا مجموعة من المدعين للإفتاء وهم جهال أشبه بالعوام، لأنهم مقلدون والمقلد لا يسمى فقيهاً ولا عالماً بالإجماع، حتى وإن بدا للعوام من العلماء، وهؤلاء المقلدون

غالباً لا يفرقون بين الكذب والصدق، ولا يتثبتون من الأخبار، ولا يعرفون كيف يتثبتون، وليس لهم علم بالحديث، فلا يعرفون صحيحه من سقيمه، ولايعرفون ضوابط التكفير والتبديع، ولا يفهمون الكلام وموازينه وقيوده والاستثناءات فيه، ولا يمتلكون منهجاً صحيحاً في فهم النصوص الشرعية، ويفتون فيما يجهلون، فضلوا في أنفسهم وأضلوا العوام الذين لا علم لهم بهذه الأمور، مع جمعهم خليطاً من العقائد الفاسدة كالنصب والتجسيم والغلو في الصالحين من صحابة وعلماء مذهبهم، إذ يستعظمون رد الخطأ لواحد منهم، أسأل الله ألا يكون من هؤلاء الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي هداه الله إلى صراطه المستقيم، ولولا ما ذكره السائل الكريم من أحواله؛ لحملناه المسئولية كاملة فيما يصدره من فتاوى تكفيرية وتبديعية لا تمت للعلم وأهله بصلة، وإنما نحمل أكثر هذه المسئولية جلساءه الذين ذكرهم السائل؛ الذين يجبنون عن المواجهة وجهاً لوجه مع خصومهم ويتجنبون المناظرات والمباهلات معهم، ويهربون إلى مثل هذا الشيخ أو غيره ؛ فيكذبون عليه ويحرفون الكلم عن مواضعه حتى يعطيهم ما يرضون في خصومهم، ثم يعتمدون على العوام الذين لا علم لهم بهذه الأمور، فيوزعون عليهم هذه الفتاوى (السوداء) ويأمرونهم بتوزيعها ويعدونهم الجنة! وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فيوزعها العوام ولا يعرفون ما فيها من الكذب والجهل والبهتان، وسيأتي ذكر نماذج من تلك الأكاذيب والجهالات التي ننزه الشيخ عن أكثرها ونحملها هؤلاء الذين سبق أن دعوتهم في الماضي للحوار والمناظرة والمباهلة لكنهم لا يستجيبون، ولا زلت أدعوهم للمناظرة العلنية وسط حشد من طلبة العلم الشرعي حتى يتبين للناس نصيبهم ونصيبنا من العلم والإنصاف.

ثالثاً:

يجب أن يعرف الجميع أننا لم نكتب هذا البيان مع الفتوى إلا من النصيحة أولاً، ثم من باب (على رسلكم إنها صفية) لأن الله أوجب على المسلم الذب عن عرضه، وإلا فلم نهتم لهذه الفتوى ولا غيرها من أكاذيب

الخصوم والوشاة، فقد تعودنا من هؤلاء على كثير من الأكاذيب التي لم تعد تزعجنا، فنحن نعرف أنفسنا ونعرف ما كتبناه وألفناه ويعرفه من اطلع عليه من أهل العلم المنصفين داخل المملكة وخارجها والحمد لله.

ولا بد أن يعلم الجميع أن الحق لا بد له من خصوم بجهل أو بعلم، ساءت نياتهم أو حسنت ، فهذه سنة الله في الأرض، ولو سلم أحد من كلام أهل الباطل لسلم منه الأنبياء فقد اتهمهم أقوامهم بالجنون والسحر والفساد في الأرض، وليس هناك نبي ولا عالم إلا وقد عاداه أهل الباطل وكذبوا عليه ورموه بما هو منه بريء، فالحمد لله لسنا وحدنا في هذا الموضوع ولسنا أول من ظُلم ولا أول من كذب عليه الناس ، فقد سبقنا من هو خير منا ، فنحن نرجو الأجر على كلام الناس فينا بالباطل؛ حتى يخفف عنا من ذنوبنا بتحميلها من شتمونا بالباطل وظلمونا وكذبوا علينا ، فهم يقدمون لنا خدمة من حيث لا يشعرون والحمد لله على كل حال، وعند الله تجتمع الخصوم.

الجواب على فتوى الشيخ الشعيبي:

وبما أن السائل الكريم قد ذكر أشياء لا علم لي بها من فتاوى صادرة من هذا الشيخ ضد آخرين فأنا لن أعول على ذلك، وأترك لهم الدفاع عن أنفسهم، وسأقتصر على ما بعض السمات العامة التي رأيتها في فتاوى الشيخ، ثم أركز على ما ذكره الشيخ أو ذكروه على لسانه ضدي في الفتوى الأخيرة، وسأنقد بعض ما فيها من أكاذيب ومغالطات كناذج فقط، ولن أبين كل ما فيها من باطل لأن هذا يطول، ولا أحمل الشيخ تلك الأكاذيب والأخطاء كاملة للأسباب السابقة، لكنني سأقتصر على القول: إن هذا الأمر كذب، وهذا الأمر خطأ، ونحو هذا، وعلى من استدرجوا الشيخ أن يفرقوا بين ما يتحمله الشيخ وما يتحملوه، وعليهم أن يتقوا الله بالاعتراف بالأشياء التي هم مسؤولون عنها؛ ولا يحملوا الشيخ ماهو منه بريء لكذبهم عليه، أو ابتسارهم في القراءة.

السمات العامة لفتاوى الشعيبي:

من أبرز السمات العامة التي تتسم بها فتاوى الشيخ فهي مايلي:

أولاً :

تكفيره لمسلمين . . وهذا ما يعرفه الجميع ولا يحتاج لضرب أمثلة.

ثانياً :

عدم تحريه وتثبته في النقل وتصديقه للجهلة أو الوشاة المكايدين، خاصة وأن الشيخ -هداه الله – أعمى البصر، والعمى ليس عيباً بل يؤجر عليه الشخص، لكنهم يستغلون عماه، وينقلون له أكاذيب فيصدقها؛ كما سياتي إثبات ذلك. .

ثالثاً :

مجالسته لضعاف العقول من المبتدعة الجهلة الذين يدعون العلم وهم معروفون بالتكفير والنصب وسماعه لأكاذيبهم وتصديقه لهم ولأمثالهم ممن يدفعون الشيخ لقول الباطل ضد علماء آخرين كالقرضاوي والكبيسي وعلي الطنطاوي وغيرهم من أهل العلم، كما يدفعه هؤلاء لاتهام خصومهم أيضاً .

رابعاً :

ضعف الشيخ العلمي ، فلا تجد لفتواه سمة أهل العلم ولا تخريج حديث، ولا حسن فهم لكلام الآخر، ولا حسن استدلال . . . .

خامساً :

إفتاؤه فيما لا علم له به: فالشيخ سامحه الله يفتي في كل شيء يسألونه عنه، فيفتي في الفقه والتاريخ والحديث والعقيدة والسياسة والتعليم والمعارضة والأدب والرواية والغناء والبوكيمون . . . . .الخ، مع أنه لا علم له بهذه الأمور ، حتى الفقه هو فيه مقلد لفروع المذهب الحنبلي، أما العقيدة فهو فيها مقلد أيضاً للطرف المغالي من التيار الوهابي، أما الحديث والتاريخ وغيرذلك فلا علم له بذلك إلا كعلم العوام، ومع ذلك يفتي في كل هذا، وهذا التوسع في الفتوى يدل على الجهل لا على العلم، ويدل على الاستهانة بالبحث العلمي.

سادساً :

ضيق الأفق: فالشيخ سامحه الله ضيق الأفق جداً ولو أدرك العلماء السابقين وهو بهذا الضيق لأفتى بتكفيرهم كالبيهقي وابن حزم وابن عبد البر والذهبي وابن الأمير والشوكاني وغيرهم ، لأنه يكفر الناس بأشاء سبق أن قالوا بها ونصروها كما سيأتي، والمفترض إذا سمح لنفسه بالإفتاء فيما ليس له به علم أن يكون أوسع أفقاً ليعوض به الضعف العلمي، أما أن يجمع بين الضعف العلمي ونشافة الذهن ويريد أن يكون مفتياً؛ فاجتماع هذه الأمور الثلاثة صعب، خاصة في هذا الزمان الذي التقت فيه المذاهب والأفكار وتعرفت على بعضها من قرب، ولجأت للتعارف قبل التشاتم، فأصبح السلفي يلتقي مع الأشعري، وأصبح السني يلتقي مع الشيعي والإباضي والزيدي، وكثر أهل العقول من أصحاب هذه المذاهب، وسار الناس خلفهم، وبقي أهل التقوقع والتعصب لا يسمع لهم إلا القلة من المتعصبين والجهلة الذين يقلون كل يوم؛ فالحمد لله الذي وافق المسلمين (للاعتصام بحبل الله ونبذ التفرق) وإن كره المتعصبون ذلك، أما الشيخ سامحه الله فلو زاره أحد تلاميذ الشيخ القرضاوي لطرده فضلاً عن بقية المسلمين المختلفين معه في الإيمانيات أو النظرة للشيخ محمد بن عبد الوهاب أو ابن تيمية أو غير ذلك من المسائل، فسعة الأفق والتسامح والرحمة بعامة المسلمين لا تتوفر إلا في عقلاء العلماء وهي من ثمار العلم النافع، أما الغلو والتشدد وتكفير المسلمين والسب والشتم فيجيده كل أحد ، وليس من مفاخر المسلم ولا العاقل ولا صاحب المروءة والشيم .

سابعاً :

كثرة الأكاذيب والمغالطات في فتاواه التي لا يتحمل مسئوليتها كاملة، وتلك المغالطات هي التي تبرر له تكفير الناس أو تبديعهم ولن أذهب بعيداً، ففي فتواه الأخيرة ضدي أكثر من خمسين كذبة في فتوى واحدة فقط ! فضلاً عن الأخطاء أو سوء الفهم أو تضخيم الأمور الإجتهادية، فكيف لو جمعنا الأكاذيب في فتاواه الأخرى ! وسأذكر في هذا البيان سرداً لست وثلاثين كذبة[1] من تلك الأكاذيب المنشورة في فتواه الأخيرة ضدي، التي

---

[1] **وما أعرضت عن ذكر بقية الأكاذيب والمغالطات إلا خشية من طول هذا البيان، ولكنني أعد القراء باستعراض هذه الفتوى وغيرها في كتاب مفرد فهي تمثل نموذجاً متكاملاً لأمراض الثقافة المحلية.**

سبق أن قلت أنني لا أحملها إياه لكنني في الوقت نفسه لا أستطيع تبرئته منها، فلذلك سأستخدم لفظ (زعموا) وأقصد الذي صدرت منه الفتوى أو الذين كذبوا عليه وخدعوه، أو كلاهما معاً، فالمسؤولية مشتركة، ولو كنت واثقاً أنهم قرأوا عليه كتبي بأمانة لنسبتها إليه، لكنني أرجو أن تكون مسؤولية المستفتين -الذين أعرف بعضهم جيداً- أكثر من مسؤليته والأكاذيب كالتالي:

سرد أبرز الأكاذيب في الفتوى الأخيرة:

1- زعموا أنني أطعن في الصحابة! وهذا كذب عليَّ، إنما أطعن في من طعن الله فيه ورسوله كالمرتدين والمنافقين والظلمة، أما الخلفاء الراشدون والعشرة المبشرون بالجنة وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان والمهاجرون والأنصار ومن تبعهم بإحسان فمعاذ الله أن نطعن فيهم، بل الشعيبي - ومن دفعوه للفتوى -هم الذين يدافعون عمن سبهم ولعنهم على المنابر كما هو معروف في دفاعه عن بني أمية الذين كانوا يسبون هؤلاء الفضلاء بل قاتلوهم واستحلوا منهم ومن أعراضهم ما يعرفه أهل التواريخ، وإذا كان الشيخ واثقاً من نفسه فتعالوا نجعل لعنة الله وملائكته على من لعن أحداً من الخلفاء الراشدين أو دافع عمن لعنهم! ونجعل لعنة الله على من حارب المهاجرين والأنصار وهتك أعراضهم ونلعن من يدافع عمن فعل ذلك!! وأنا أعرفهم تماماً أنهم لن يوافقوا على هذا، ولكنهم يدافعون عن لاعني البدريين ويمدحونهم بما ليس فيهم؛ فإذا جئنا ندافع عن هؤلاء البدريين ضد من ظلمهم أتونا مفتين بالدفاع عن الظلمة وتركوا الدفاع عن المظلومين.

2- زعموا أنني قلت أن جمهور الصحابة لا يرون بيعة أبي بكر رضي الله عنه بلا شورى! وهذا كذب عليَّ، إنما ذكرت ماذكره الإمام البخاري في صحيحه (20/7 مع فتح الباري طبعة الشيخ ابن باز) من اختلاف المهاجرين والأنصار يوم السقيفة، وقول عمر رضي الله عنه: (إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها)، ويقصد عمر أن المخاصمة بين المهاجرين والأنصار يوم السقيفة لم يترك فرصة لجمع الناس ومشاورتهم، وهذا معروف بإجماع أهل الحديث وأهل التاريخ، وإذا كان الشعيبي أو تلاميذه يجهلون هذا، فهذا ليس ذنبي ولا أدري ما ذا سيعرفون من التاريخ؟.

وعلى إية حال: إذا كان الشعيبي مستنكراً ما جرى من خصومة بين المهاجرين والأنصار فلينتقد البخاري ومسلماً والترمذي والإمام أحمد وابن عبد البر وغيرهم من أهل العلم الذين نقلوا لنا هذه الحادثة والذين ذكروا الاختلاف في هذه المسالة التي يجهلها الشيخ أو تلاميذه ويظنون أن ما يجهلون هو العلم، وأنا مستعد للمناظرة في هذه المسألة وغيرها في أي وقت يريدون بحضور من يريدون من أهل العلم وأنا أعرف أنهم لن يوافقوا؛ لأنه سبق أن دعوتهم من سنوات وهم يتهربون.

3- زعموا أنني قلت أن بيعة أبي بكر رضي الله عنه أشبه ما تكون بالغلبة والقهر! وهذا كذب عليَّ، وإنما نقلت وجهات النظر المختلفة يوم السقيفة وكانت هذه وجهة نظر الهاشميين الذين لم يبايعوا أبابكر ستة أشهر كما ثبت ذلك في صحيح البخاري، ولم يكن لبني هاشم عذر في التخلي عن البيعة هذه المدة الطويلة إلا العذر السابق، وهو أنهم يرون أن الخصومة تتنافى مع الشورى ولكنهم يعرفون فضل أبي بكر ولا ينكرونه، وكذلك ابو بكر لا ينكر فضلهم وقربهم من النبي صلى الله عليه وسلم، ورأي الهاشميين في بيعة أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً قريب من رأي عمر الذي رأى أن (بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها) فرضي الله عن الجميع، وهذا الأمر معروف عند أهل التاريخ ولم يكتبه أهل التاريخ لفقهاء الفروع من المقلدين ولا لمن يريدون الوشاية بخصومهم، وإنما كتبوه لمن هو أهل له، لكن إذا دخل في هذا الأمر من يجهله ولا يحسنه ظن بالناس ظن سوء، وآفته من الفهم السقيم.

4- زعموا أنني قلت أن بعض الصحابة ينسون في الحديث! ومنهم عبد الله بن عمر بأنني قلت أنه يهم وينسى في الحديث، وهذا ليس قولي إنما قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهو ثابت في الصحيح، عندما ردت على ابن عمر مارواه من اعتمار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شهر رجب، فليردوا عليها قولها إن كانوا صادقين، ثم ماالغرابة في هذا الأمر فكل البشر ينسون سواء كانوا صحابة أو غيرهم، فسبحان من لا ينسى ولا يخطيء، نعم نحن نقول: إن الصحابي أو الرجل الصالح أو العالم بشر وليسوا من الملائكة، والبشر يصيبون

ويخطئون، يتذكرون وينسون، في الحديث وغيره، والخطأ والوهم والنسيان ليس عيباً إلا عند جهلة المقلدين الذين لا يفرقون بين الخطأ والكفر! ولايعرفون النفس البشرية.

5- زعموا أنني أتعمد ذم الصحابة! وهذا كذب، لم أذم إلا من ذمه الله أوذمه رسوله أو ذمه السلف الصالح بسبب ظلم أو نفاق أو ردة أو سوء سيرة، والشيخ أو تلاميذه الذين استفتوه هم الذين يدافعون عن بني أمية الذين كانوا يذمون الصحابة ويلعنونهم.

6- زعموا أنني أنكر فضل الصحابة! وهذا كذب، ففضائلهم في القرآن والسنة لا يستطيع منصف أن ينكرها وقد ذكرتها في كتاب الصحبة فأنا لا أنكرها بحمد الله، لكنني أذم من ذمه الشرع حتى ولو كان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم، فأنا أذم المرتدين والمنافقين والظلمة حتى ولو صحبوا النبي أو حجوا معه أو حاربوا معه؛ ومالي لا أذم من ذمه الله ورسوله؟ فهذه من الأكاذيب التي صدقهم فيها الشيخ لأنه ضرير ولم يقرأوا عليه ذكري لفضلهم في كتبي، ثم الشيخ وتلاميذه هم الذين يذمون الصحابة من أهل بدر وأهل بيعة الرضوان الذين كانوا مع من ثار على عثمان رضي الله عن الجميع، فالشيخ وتلاميذه الذين استفتوه يعدون هؤلاء سبئية منافقين، فانظروا إلى التناقض! مدح لظلمة بني أمية وذم لبعض أهل بدر والرضوان! (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)؟ (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)؟.

7- زعموا أنني أسقط عدالتهم! وهذا تعميم كاذب، فالعدالة عدالتان، عدالة بمعنى صلاح السيرة فهذه ثابتة للمجموع في المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وقد يستثنى أفراد بأدلة خاصة، وعدالة تعني الصدق في الحديث وهذه ثابتة للمجموع أيضاً ولا ننكرها، وقد يستثنى أفراد بادلة خاصة، إنما ننكر أن نجعل الصحابي كالرسول أو الملك؛ لا يسهو ولا يخطيء، فهذا القول غلو في الإعتقاد،لا يقول به عاقل يعرف الشرع وسيرة هؤلاء رضي الله عنهم، كما ننكر أن تكون هذه النصوص نازلة في من ارتد من المرتدين أو بدل وظلم وأساء السيرة.

8- زعموا أنني أقول إن أهل السنة يثبتون بعض الصفات لله التي أخذوها من التلمود ! وهذا كذب، إنما قلته عن بعض غلاة السنة ولم أقله عن أهل السنة، وقد ذكرت في مقدمة كتاب العقائد (ص13) أن كلامي في كل الكتاب هو عن الغلاة ولا أعممه على أصحاب المذهب، لكن تلاميذ الشيخ غشوه، ولم يقرأوه عليه (ومن غشنا فليس منا).

9- زعموا أنني قلت أن ابن القيم قليل العلم قليل الورع! وهذا كذب لم أقله إنما قلت إن تكفير العلماء لبعضهم دليل على قلة الورع وقلة العلم ولم أخص أحداً بعينه، ومن قلة العلم والورع مايفعله هؤلاء الذين يكذبون على هذا الشيخ العجوز، فينشرون فتاواه في تكفير المسلمين ولا يضرون إلا أنفسهم، ويضرون الشيخ هداه الله إلى الحق وأحسن لنا وله الخاتمة، فقد ساءت سمعته جداً بسببهم، وأصبح يضرب به المثل في الغلو، ثم كون الشخص قليل العلم والورع في التكفير لا يعني أنه قليل العلم والورع مطلقاً .

10- زعموا أنني أدافع عن الرافضة! وهذا كذب ، فقد نقدتهم في عشرات المواضع في كتبي وخاصة العقائد والصحبة، ولكن الشيخ لا يستطيع أن يقرأ ولا يقرأ له الوشاة من خصومي تلك المواضع، ويكذبون عليه وهو يصدقهم.

11- زعموا أنني أدافع عن القرامطة! وهذا كذب فالقرامطة عندي متهمون في إسلامهم، لكنني لا اتهم الأبرياء وأزعم أنهم قرامطة.

12- زعموا أنني أدافع عن غلاة المعتزلة بالباطل! وهذا كذب، ولكنني أعتبر المعتزلة مسلمين؛ لأنهم قائمون بأركان الإسلام ولم يرتكبوا ما ينقض ذلك، فلا أكفرهم كما يفعل غلاة الحنابلة الذين يكفرونهم بل يكفرون الإمام أبا حنيفة رحمه الله ويكفرون جمهور المسلمين مع علمهم بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إذا قال المسلم لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما)، ومع ذلك تجد هؤلاء يكفرون أمثال الإمام أبي حنيفة فكيف بغيره؟ .

13- زعموا أنني أدافع عن الجهمية بالباطل! وهذا كذب لكنني أعتبرهم مسلمين لأنهم قائمون بأركان الإسلام، ولم يرتكبوا ما ينقض ذلك إلا من افتراءات خصومهم التي تشبه افتراءات فتاوى الشيخ علينا وعلى

غيرنا في تلك الفتاوى التي لا تهتدي بهدي الشرع، علماً بأنهم يدخلون الأشاعرة في الجهمية والأشاعرة هم جمهور علماء المسلمين.

14- زعموا أنني أدافع عن المتفلسفة بالباطل! وهذا كذب، لكن الفلاسفة فيهم مسلمون والله قد أمر بالعدل وليس كل الفلاسفة كفاراً إلا عند غلاة المكفرين ممن يتابعهم الشيخ أو ينقاد لهم أو يدافع عنهم.

15- زعموا أنني جريء في الكذب على الأئمة! وهذه جرأة في الكذب عليّ، فكل ما نقلته عنهم موثق، بل الشيخ كثيراً ما ينقل عنهم مالم يقولوا لأنه لا يفهم كلامهم؛ مثلما هو لم يفهم كلامي ووقع في الكذب عليّ من باب سوء الفهم.

16- زعموا أنني لا أخجل من نسبة الأقوال الشاذة إلى أحد الأئمة أو الصحابة! وهذا كذب فكل الأقوال التي أنقلها عندي مصادرها السنية والحمد لله، وإن شاءوا التقينا وعرفنا من منا يكذب على الأئمة.

17- زعموا أنني أدعى اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على أمر لم يثبت أو العكس! وهذا كذب، بل الشيخ وتلاميذه هم الذين يفعلون هذا.

18- زعموا أنني سببت الحنابلة! وهذا كذب، فلم أسب حنبلياً ولا غير حنبلي، لكنهم يظنون أن رد خطأ المخطيء يعتبر سباً، لأن الشيخ أو من استفتاه لا يفرقون بين هذه الأمور؛ لأنهم يحرمون علم المنطق مع ضعفهم في اللغة ودلالات الألفاظ.

19- زعموا أنني سببت العلماء كالإمام احمد وابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم! وهذا كذب لكنني لا أعتبرهم أنبياء فإذا أخطأ أحدهم رددت عليه خطأه بكل سهولة، لكنني أحتفظ له بفضله وعلمه ولا أكفرهم كما يفعل غلاة الحنابلة مع أبي حنيفة والأشاعرة وغيرهم ، فالشيخ يسمي نقدي لأخطائهم سباً بينما يدافع عن تكفير غلاة الحنابلة لأبي حنيفة! فهل هذا هو العدل والإنصاف الذي يطالب به هؤلاء الغلاة.

20- زعموا أنني أكن حقداً دفيناً على أهل السنة بسبب ردي لبعض أخطاء الشخ محمد بن عبد الوهاب! وهذا كذب وإخبار عما في القلوب ولا أظن الشيخ وتلاميذه أصبحوا يعلمون الغيب! فإذا كانوا يدعون ذلك فليخبرونا! أما نقد أخطاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فليس محرماً ولا عيباً وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الله ورسوله، والشيخ محمد رحمه الله داعية وإصلاحي له فضله الذي لا ينكره منصف، لكنه ليس نبياً، فهو يخطيء ويصيب مثله مثل غيره من العلماء، وموضوع الشيخ محمد موضوع يطول، لكن ما سبق هو خلاصة الموضوع.

وقد أخطأ الشعيبي وتلاميذه في قراءة أشياء مبتورة من (المسودة المسروقة) لبحث صغير عنوانه (قراءة في كشف الشبهات) وليس كتاباً مطبوعاً بعنوان (نقض كشف الشبهات) كما زعموا !، وقد نقلوا أشياء كثيرة لم أقلها، وبعضها قلت به، وسأخرج ما فلته في (المبيضة) و الموضوع أسهل بكثير مما ضخموه، بل جعلوا تخطئة الشيخ محمد في بعض آرائه كأنه ردة على الإسلام، ونسوا أنها مجموعة ملحوظات على بشر يخطيء ويصيب[2].

21- زعموا أنني لين مع الرافضة! وهذا كذب، وهم لا يعرفون معنى الرافضة، فقد يكونون رافضة من حيث لا يشعرون، ثم ليس هناك كتاب ولا لقاء إلا نقدت فيه غلاة الشيعة مثلما أنقد غلاة الحنابلة فأنا لا أتعصب

---

[2] بمعنى أنني وكثير من طلبة العلم في المملكة تيار وسط فلسنا مع خصوم الشيخ ولا مع المغالين فيه فنحبه في الله لكننا نأخذ عليه أخطاء واضحة في التكفير كقوله في كتاب فتاوى ورسائل علماء نجد – المطبوع باسم الدرر السنية- (42/10) قال : أكثر الناس بنجد والحجاز على إنكار البعث! قلت: وهذا غير صحيح، وسامح الله الشيخ ورحمه، وكذالك ما ذكره الشيخ في الدرر السنية أيضاً (51/10-57): من أن شيوخه وشيوخهم وشيوخهم كانوا يفضلون دين عمرو بن لحي على دين الإسلام وأنهم لا يعرفون الإسلام! فهذا غير صحيح، فهذا القول وسابقه تكفير صريح، فنحن ننكر مثل هذه الأخطاء لكننا لا نهمل فضله ودوره الكبير في القضاء على كثير من البدع والخرافات في الجزيرة العربية عليه رحمة الله، وأنا أريد رأي المنصفين من طلبة العلم في مثل هذه النماذج، ولا يخشون الناس فالله أحق أن يخشوه.

لحنبلي ولا لشيعي ولا غيرهم لكنني أتعصب للحق وأرجو أن أصيبه، فأمدح الحق وأذم الباطل سواء جاء هذا الحق أو هذا الباطل من عدو أو صديق، من شيعي أو من سني، فالحكمة ضالة المؤمن.

22- زعموا أن أسلوبي يفتقد الطرح العلمي الموثق ويعتمد على الكذب وبتر النصوص! وهذا تعميم كاذب وهذا الفعل بالفتوى وأصحابها أليق وألصق فلم يوثقوا تهمة واحدة من هذه التهم التي وجهوها إليّ، بل في هذه الفتوى وحدها أكثر خمسين كذبة فكيف لو ألفوا الكتب وألقوا المحاضرات؟!.

23- زعموا أنني أنسب المقولات التي سبقني لها الرافضة إلى نفسي! وهذا كذب، فكل قول قلته معي أدلته من مصادر سنية بحتة، وإن شاء الشيخ فليطلب المناظرة حتى ننظر لتلك المعلومات التي يظنها من الرافضة، لكنه يصدق كلام الحساد والمكائدين ونقلة الأكاذيب الذين لا يتورعون عن هذا الكذب.

24- زعموا أنني أسعى لتشويه حقائق التاريخ! وهذا كذب، ولو كانت هذه التهمة من أناس لهم علم بالتاريخ لكنا عذرناهم، إنما أن تأتي من أناس لا يعرفون في التاريخ إلا ما يعرفه العوام فهذا غريب! نعم أنا أسعى لإنقاذ التاريخ الإسلامي من الأكاذيب والمغالطات ولا أدعي الكمال فكل مؤلفاتي ومقالاتي هي في الأخير أعمال بشر يخطيء ويصيب، مثلما يخطيء غيري ويصيب، ومن ادعى الكمال فقد نقص.

25- زعموا أن همي هو النيل من المؤرخين جميعاً! وهذا كذب، ولا يعرف ما في القلوب إلا الله والفتوى تخبر هنا عما في القلوب، وهذه من خصائص الرب تبارك وتعالى، ومن الأدلة على أنه لا يصلح للفتوى.

26- وزعموا أنني قلت بأن التاريخ وضع ليخدم السلاطين! وهذا تعميم كاذب، لكنني قلت إن كتب التاريخ ألفت في ظل حكومات ظالمة ولا بد أن يكون لها الأثر الكبير على كتابة هذا التاريخ، وهذا يعرفه أهل التاريخ والشيخ وتلاميذه ليسوا منهم.

27- زعموا أنني أقول: إنه لا يوجد عندنا من التواريخ ما يصلح لأن نعتمد عليه كحقائق! وهذا كذب لم أطلق مثل هذا القول، وكتبي تشهد بخلاف هذا الزعم؛ بل هم ينكرون حقائق مذكورة في الصحاح فضلاً عن غيرها، كما رأيتم من إنكارهم اختلاف المهاجرين والأنصار يوم السقيفة مع أنها في الصحيحين، ومعلوم أن

اختلافهم كان قبلياً ولم يكونوا مأمورين شرعاً أن يختلفوا، وكذلك اختلافهم يوم المريسيع قد أنكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقرهم عليه ولو كان شرعياً لأقرهم، وكذلك اختلافهم يوم الإفك حتى تخاصموا داخل المسجد النبوي فهذا اختلاف قبلي وليس شرعياً، وأنا أتحرج من بيان مثل هذه النماذج لوضوحها لكل عاقل درس التاريخ، لكن الشيخ وتلاميذه يظنون أن كل ما فعله الصحابي يكون شرعياً وهذا غير صحيح.

28- زعموا أنني أتهم الأمة بأنها لم تقاتل لأجل الدين وإنما للدنيا! وهذا تعميم كاذب لم أقل به، وهذا كأنهم فهموه من لقائي في قناة الجزيرة، ولم أقل يومها هكذا، وإنما فرقت بين الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين وفتوحات الملك العضوض في عهد بني أمية، أما بنو أمية فالتاريخ يبين أنهم لا يريدون إلا الدنيا إلا من رحم ربك، يدل على ذلك عدم تطبيقهم للأحكام الشرعية في الفتوحات، كأخذهم الجزية ممن أسلم، حتى أبطل هذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وعلى أية حال فهذا رأيي لا أجبر أحداً على الأخذ به، وأما الخلفاء الراشدون فحاشا وكلا، وقد تناقضت آخر الفتوى مع أولها فقصرت هذا التعميم فيما بعد على بني أمية! مع أن الأمة إذا أطلقت أشمل من بني أمية، لكن حب الشيخ وأصحابه لبني أمية وضعفهم في اللغة؛ دفعهم لهذا الكلام غير العلمي، ويجب أن نتذكر هنا أن التيار المغالي من السلفية أمويو الهوى ومنحرفون عن أهل البيت كما هو معلوم لكل من درس تاريخ التاريخ الإسلامي بإنصاف وحياد وموضوعية.

29- زعموا أن لدي تقية! وهذا كذب، بل لعل صراحتي هي التي جعلتني أتخاصم مع كثير من الناس الذين لم يرتاحوا لهذه الصراحة، ولو كانت عندي تقية لما كشفت أخطاء الحنابلة ولا رددت هذا الرد، بل هم عندهم تقية بدليل انهم لا يصرحون بانحرافهم عن علي بن أبي طالب وأهل بيته خوفاً من الإتهام بالنصب! مع أن النصب في كتب بعضهم وبعض الكتب التي يدافعون عنها نصب واضح أستطيع إثباته ولا يستطيعون رده[3]،

---

[3] **يمكن مراجعة إثبات هذا الكلام في كتابي (العقائد) فقد توسعت قليلاً في إثبات هذه التهمة بالأدلة القوية، وهذه التهمة ليست في معتدلي الحنابلة إنما في الغلاة، وأحياناً تكون للغلاة الغلبة على المعتدلين فيظن الناس أن كل الحنابلة نواصب وهذا غير صحيح، لكن النصب في المتسبين للمذهب الحنبلي أكثر من النصب في بقية المذاهب الأربعة بالأدلة القاطعة، ولذلك**

والواجب أن يعترف الناصبي بأنه ناصبي بعد أن يعرف حد النصب من النصوص الشرعية وليس من تعريفات النواصب أنفسهم كما يفعل اصحابنا ! زمن زعم أنه يأخذ تعريف النصب من النصوص ثم ينفي عن نفسه النصب فيستعد للقسم والمباهلة مع من يقيم آراءه في هذا الموضوع.

تجد النواصب منهم يبرئون بني أمية ويبرئون النواصب لأنهم نواصب! مع أن من المعلوم أن تزكية الناصبي للناصبي من باب الشهادة للنفس فلا تقبل، وغلاة الحنابلة ينزعجون كثيراً من هذه التهمة لقوة ثبوتها وكثرة أمثلتها في مصادرهم المتقدمة والمتأخرة، فلذلك يشعرون بالضعف أمام هذه التهمة التي اتهمهم بها علماء وباحثون من المسلمين والكفار على حد سواء! ولذلك نجد المستشرق (هنري لاوست) الذي لا دخل له بسنة ولا شيعة ؛ نجده مع أعجابه بابن تيمية و شدة دفاعه عنه وعن الحنابلة، إلا انه يعترف بأن الإمام علي قد تعرض إلى تهوين من دوره إلى أقل حد ممكن! من قبل ابن تيمية، بينما يرى أن ابن تيمية سامحه الله قد تعاطف مع معاوية تعاطفاً واضحاً ، ثم قال مانصه (وهذا يرجع إلى عرف مأثور في المذهب الحنبلي!) وهنا الشاهد = انظر كتاب:(أصول الإسلام ونظمه ص97)، لكن لأن ابن تيمية والحنابلة أغلى عند غلاتنا من علي بن أبي طالب وأهل بيته للأسف، فلذلك تجد غلاتنا يقفون مع غلاتنا المتقدمين ضده! كأنه ليس صحابياً ولا بدرياً ولا مبشراً بالجنة ، ومن دافع عنه اتهمناه بالتشيع! أما معاوية فإن نقده أحد بنقد النبي له كالبغي ونحوه جاء هؤلاء يتهمون الناقد بالتشيع! كل هذا إما جهلاً أوخشية من كشف هذه البدعة، أومن باب رد باطل الشيعة بباطل النواصب، ورد الباطل يكون بالحق لا بالباطل، لكن الغلاة غلاة والنواصب نواصب مهما تسموا بالأسماء الحسنة، ومهما حاولوا الإندراج تحت المسمى الحسن (السنة)، فالإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولو كان الإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم أحب إلينا من غلاة الحنابلة لما هاجمنا من دافع عنهم، والعجيب أنهم مع اعترافهم بصحة حديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال (لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) إلا أنهم يقفون مع من أبغضه وحاربه ويدافعون عنهم ولا يتهمون من يغلو فيهم، أما علي فلا مدافع له بيننا وأنا أرغب ممن يشكك في هذا القول أن يذكر لي كتاباً أو رسالة جامعية أو مقالةواحدة فيها دفاع عن الإمام علي مثلما الكتب والرسائل عندنا في الدفاع عن معاوية ويزيد والحجاج بن يوسف وأمثالهم! ، وبعد هذا نزعم أنه ليس فينا نصب! وأننا نسير حسب النصوص الشرعية!وأننا من أهل السنة والجماعة! وعلى منهج السلف الصالح!.

30- زعموا أنني متناقض فمرة أردد أقوال الرافضة ومرة أمدح الصحابة! وهذا كذب، إنما أمدح المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان وأذم من ذمه الله ورسوله -حتى لو ترجم له في الصحابة- كالوليد بن عقبة وقاتل عمار وعبد الله بن أبي وذي الخويصرة والحكم بن أبي العاص والرجال صاحب مسيلمة وبسر بن أبي أرطأة وأمثالهم ممن ذمتهم النصوص أو سوء السيرة، والشيخ كأنه يريد مني أن أمدح الصالح والفاسد، العادل والظالم وهذا لا يجوز شرعاً .

31- زعموا أن لدي غموضاً! وهذا كذب بل أنا بحمد الله من أصرح الناس وأوضحهم وآتي الناس من وجوههم ولا أطعن في ظهورهم كما فعل المستفتي الذي استفتى الشيخ وكذب عليه وهو يظن أننا لا نعرفه! .

32- زعموا أنني أشكك العامة في الحق! وهذا كذب، بل أحاول أن أدلهم على الحق حتى وإن وجدت المكايد والدسائس ، حتى وإن كان هذا الحق غريباً لا ينصره إلا القلة من الناس، والكثرة ليست دليلاً على الحق، فقد ذم الله الكثرة فقال: (أكثرهم للحق كارهون) وقال: (وما يتبع أكثرهم إلا ظناً) وغير ذلك من الآيات الكريمة.

33- زعمت الفتوى وأصحابها أن جميع ما ذكره في النقاط من (1-15) أخذوه من كتبي (الصحبة والصحابة) و(قراءة في كتب العقائد) ومحاضرة (عدالة الصحابة) ومقابلة (قناة الجزيرة) وكتابي أيضاً (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي)! وهذا كذب، فبعض النقاط نقلوها نقلاً من أحد الخصوم المعروفين ببريدة! الذي طلبته للمناظرة وتهرب! ثم هو الآن يحتمي بفتاوى المقلدة من فقهاء الفروع.

34- زعموا أنني أدافع عن أهل الضلال كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وابن المطهر وغيرهم بالباطل! وهذا كذب، فإن كان يقصد أنني أبرئهم من الكفر الذي يصمهم به غلاة الحنابلة فهذا صحيح ولا أتبرأ منه .

35- زعموا أنني أسقط الكتب بسبب خطأ واحد! وهذا كذب وليتهم يسمون لي كتاباً واحداً أسقطته بخطأ واحد كما يزعمون.

36- زعموا أنني لم آت بما يصلح أن يكون نقداً علمياً معتبراً في التاريخ إلا بعض ما كتبته عن سيف بن عمر ! وهذا كذب، وأنا أحمد الله أن الشعيبي لم أحصل منه على ثناء في التاريخ خاصة؛ فتزكيته (التاريخية) جرح عظيم !

وهكذا أكاذيب لا تنتهي ولو أستمر في ذكر الأكاذيب والأمور التي لم يفهمها الشعيبي ولا تلاميذه لخرجنا بمجلد كامل، ولكنني حاولت أن أذكر نماذج سريعة تكون عبرة للعاقل، أما أشباه المجانين فلو جئتهم بكل آية وكل برهان لن يفيدهم شيئًا؛ لأن القلوب المطبوعة لا يفيد معها كلام ولا برهان، فلابد للنار من ملئها؛ ولو عقل جميع الناس وسلموا من وساوس الشيطان ما دخل فيها أحد ! فلذلك سنترك المتعصبين الذين يعطلون نعم الله من عقل وسمع وبصر، نعم فهؤلاء سنتركهم (يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) .

إذن فهذه نماذج فقط ! من بعض ما تضمنت فتوى الشيخ من الكذب عليَّ إما تعمداً أو نتيجة سوء فهم أو تلقين من أشقياء المستفتين، فأنا أعرف نفسي جيداً وإذا كان الشيخ مستعداً لإثبات هذه الأكاذيب أو بعضها فأنا مستعد بإعلان الرجوع عنها، وإذا لم يستطع إثبات هذا فعليه أن يعلن الرجوع عن هذه الاتهامات أيضاً، فالبينة على من ادعى واليمين على من أنكر.

الأشياء الصحيحة التي أقول بها:

ومن باب الإنصاف أعترف بأنهم قد ذكروا أشياء صحيحة النسبة إليّ ولا زلت أقول بها ولا أتبرأ منها مثل:

1- كون معاوية انتزى على الأمة بالسيف وحول الخلافة إلى ملك عضوض، فهذا أمر مجمع عليه ولا أرى فائدة من الحوار مع الشيخ مادام أنه لا يعرف هذه الحقيقة الكبرى التي هي من أكبر حقائق التاريخ لأنها متواترة، فمثل هذا القول لا أتبرأ من القول به ويدل عليه نصوص شرعية فضلاً عن الوقائع التاريخية، والقول بهذا ليس عيباً إنما العيب في من يجهل مثل هذه الأمور المتواترة ويحاكم الناس إلى جهله.

2- كون أن بعض الصحابة أو العلماء كانوا يلعنون معاوية ويذمونه فهذا صحيح وإذا شاء الشيخ فليراجع ترجمة عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فقد (كان يلعن معاوية ويلعن من لا يلعنه) ، وكذلك روي لعنه عن الإمام علي وابن عباس وغيرهما وكذلك العلامة السلفي الجليل محمد بن اسماعيل الأمير صاحب سبل السلام كان يصرح بلعن معاوية وإذا شاء الشيخ فليراجع ديوان هذا العلامة (ص 127)، وكذلك الشيخ محمد بن عمر بن عقيل وقد ألف في ذم معاوية كتابين هما (النصائح الكافية في من يتولى معاوية) و(أوثق عرى الإيمان في رد تزكية ابن أبي سفيان)، وكذلك العلامة السلفي الشوكاني في كتابه نيل الأوطار لعنه مرتين مع ابنه يزيد وزياد بن أبيه وعبيد الله بن زياد ، فإذا كان الشيخ مقلداً في الثناء على معاوية، فنحن مثله قلدنا هؤلاء الصحابة والتابعين والعلماء، وإن كان الشيخ مجتهداً -وهذا أمر لا يدعيه- فليحضر كل منا أدلته ، ولكن مشكلة الشيخ فيما أظن أنه يجهل أن بعض الصحابة وبعض العلماء على الأقل يطعن في معاوية ويذمه للنصوص الشرعية الواردة في ذلك ولبغيه على الإمام علي وتحويله للخلافة الراشدة إلى ملك عضوض وغير ذلك مما ثبت في النصوص الشرعية والتواريخ المتواترة، فجهل الشيخ هذه الأمور وظن أن هذا الجهل علم عظيم، وأخذ يشنع عليّ بما أعلمه ويجهله، مع أنه سبقني إلى هذا من هو أعلم مني ومنه، ومع هذا كله فأنا لا ألعن أحداً لا معاوية ولا الحجاج، ولا أحب للمسلم أن يكون لعاناً ، ولكنني أنقل أن لعن معاوية لم يكن مستنكراً عند كثير من أهل العلم، وقد ذكرت هذا في كتاب لي عن معاوية، وإنما كان أهل العلم يستنكرون لعن الصحابة من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان، أما من تبعهم بالظلم والبغي فلا يمنعون من ذمه، وهذا منهج رباني في ذم أهل الباطل وأهله ومدح الحق وأهله، صحيح أن بعض أهل العلم كانوا يمانعون من ذم معاوية لكن النصوص الشرعية مع من خالفهم وخاصة في قضية البغي فالحديث فيه متواتر وهو في الصحيحين.

ولا أدري لو كان الإمام علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر أحياء هل يستطيع الشعبي تبديعهم لأنهم كانوا يذمون معاوية؟ وكذلك لو كان مسروق بن الأجدع وعلقمة بن قيس وابن الأمير والشوكاني وأمثالهم لو كانوا أحياء هل سيصدر فيهم الشعبي فتوى؟ لا أدري فالسؤال موجه له، فليجب إن كان شجاعاً .

وإن كنت لا أستبعد من الغلاة –من نواصب أو غيرهم– أن يفتوا ضد المهاجرين والأنصار ليسلم لهم معاوية والوليد بن عقبة والحكم بن ابي العاص والحجاج بن يوسف وأمثالهم، وهذا نصب وغلو ترفضه النصوص الشرعية.

3- وكذلك ما نقله عني من أنني ذكرت أن بعض العلماء شك في إيمان أبي سفيان فهذا صحيح، ولو رجع الشيخ لكتب ترجمة أبي سفيان في كتب التراجم لعرف هذا لكنه ينكر على الناس ما جهله وعلموه.

4- ما ذكره من نقدي للغلو الحنبلي أو لأخطاء كتب العقائد صحيح، وقد ألفت في ذلك كتاباً لا أتسرر به والحنابلة بشر يصيبون ويخطئون، ولم أنقدهم فيما أصابوا فيه إنما نقدت أخطاءهم فقط وبالأدلة وهي مثبتة في الكتاب لمن شاء أن يعرفها، نعم نقدت هذه الأخطاء لأن الله حثنا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحن أولى بأن ننقد أخطاءنا من أن ننظر الآخرين حتى يخطئونا، ولو قام الشيخ أو غيره بنقد هذه الأخطاء لكان أفضل من الدفاع عنها، لكنه سكت عن الباطل ونطقنا بذم الباطل، فلما فعلنا ذلك أتى يدافع عن ذلك الباطل ويذمنا .

5- ماذكره من ثنائي على المعتزلة في ما أصابوا فيه حق لا أتبرأ منه، ولعل من فضائل المعتزلة التي لم أذكرها أنهم يعلّمون أتباعهم كيف يتكلمون! .

6- كوني قلت: التاريخ فيه دس كثير؛ فهذا صحيح وهو أمر مجمع عليه.

7- كوني قلت أن البخاري يروي بالمعنى؛ فهذا صحيح وقد ذكرهذا أهل الحديث كالحافظ ابن حجر وغيره.

8- كون العقيدة قد أدخل فيها ما ليس منها فهذا صحيح فقد أدخلوا فيها كثيراً من الباطل، كقول غلاة الحنابلة أن أباحنيفة كافر زنديق فهذا من الباطل الذي أدخله الحنابلة في العقيدة ودافعت عنهم الفتوى وأصحابها .

9- زعموا أنني أزعم أن القعقاع بن عمرو لم يذكره إلا سيف بن عمر وهذا صحيح بأنه لم يذكره إلا سيف أو من نقل عنه ولو اجتمعوا مع إنسهم وجنهم أن يأتوا بإسناد فيه القعقاع من غيرطريق سيف بن عمر فلن يستطيعوا، وقد طالبتهم بهذا قبل سنوات ولم يستطع أحد منهم أن يزعم خلاف ما قلته وما زال الطلب قائماً، أما قوله أن القعقاع لا يخفى على العوام فهذا صحيح لكن العوام ليسوا حجة على التاريخ، وقول الشيخ هذا يدل على أنه يستقي معلوماته التاريخية من الشائع بين العوام ! .

وقد أورد الشيخ وتلاميذه خلطة من السب والشتم لا تليق بشيخ في سن جدي من المفترض عليه أن يراعي وقاره وكبرسنه[4] بل لعل هذا من الأدلة على أن الفتوى منتزعة منه وأنه ملبس عليه من خصوم لي لجأوا عنده، وسيلجأون عند غيره! وقد يعودون له مرة أخرى، مستغلين الأمور التي ذكرتها سابقاً من طيبة نفس وحسن ظن بالمستفتين وغيرذلك، وبما أن الفتاوى أصبحت تنثال من هنا وهناك من غير المفتين الرسميين، فإنه والأمر هكذا فإنه يحق لمن يرى في نفسه قدرة على الإفتاء في مسائل معينة أن يفتي، خاصة ممن تعرض للظلم والكذب من الخصوم، فله الحق أن يفتي في المسائل التي هي من صميم اهتمانه، وأن يبريء نفسه ويذب عن عرضه، وأن يفتي في من أفتى فيه وظلمه وسمع لخصومه ولم يسمع منه.

وبما أن الفتوى صادرة باسم الشيخ الشعيبي وعلى افتراض صحة نسبتها إليه، وعلى افتراض أن المستفتين كانوا أمناء في قراءة الكتب عليه.

وبناء على هذا فإنني أستجيز لنفسي الإفتاء في قضية الشيخ الشعيبي كما استجاز لنفسه أن يفتي فيّ! فإن كان بريئاً فيتحملها من دفعوه للفتوى، وإن صحت الفتوى عنه فلست بأقل علماً بهذه الأمور منه، وإن كنت أصغر سناً، فالعلم ليس بكبر السن ولا بياض اللحية، فأقول مستعيناً بالله:

---

[4] وتلك الألفاظ التي أنزه عنها كل مسلم عاقل يعرف ما يخرج من رأسه، كنت أنزه الشيخ عنها ولي الحق شرعاً في رد السوء بمثله لكنني سأحتفظ بحقي في هذا الموضوع في طلب الشيخ للقضاء الشرعي عاجلاً أو آجلاً.

نص الفتوى في الشعيبي :

الحمد لله وبعد فإنه بناء على ما تقدم من:

1- أن الشيخ يخطيء في النقل عن الآخرين سواء كان الخطأ بجهل أو بتعمد .

2- وأنه لم يعتبر بكثرة حدوث هذا، وما صاحبه من ردود العلماء وطلبة العلم عليه داخل المملكة وخارجها، وما ألحقه من أذى بالآخرين مادياً ومعنوياً .

3- وكونه لا يفهم كلام الآخرين ولايذكره بالنص ولايحسن التعبير عنه ولا يذكر القيود والتخصيصات الموجودة في الكلام .

4- وكونه يسمع من الحساد والوشاة والتكفيريين والمغفلين .

5- وكونه لا يعرف في علم الحديث ولا يحسنه .

6- وكونه لا يعرف ضوابط التبديع والتكفير، مع موافقته للخوارج وغلاة الحنابلة في التوسع في هذا الباب الخطير الذي يترتب عليه أمور عظيمة .

7- وكونه رمى أبرياء بما هم منه براء .

8- وكونه ضعيف في اللغة العربية ودلالات الألفاظ، ولا يعرف معاني كثير من المصطلحات المهمة التي يرددها كالبدعة والعلمانية والحداثة والسنة والطعن والصحابة والفقه والضلال . . .الخ .

9- وكونه لم تتحقق فيه شروط الإفتاء فيما أفتى فيه[5]، إضافة إلى أنه لا يحسن أساسيات وأخلاق القضاء لأنه يأخذ التهمة من أحد الخصمين ولا يأخذها من الآخر .

[5] وقد ذكر الخطيب البغدادي في كتابه (الفقيه والمتفقه) شروطاً وأخلاقاً يجب أن يتصف بها المفتي؛ من العلم بالقرآن؛ والعلم بالسنة؛ والعلم بالأثر، مع الأناة والتؤدة، وقوة الاستنباط، مراعياً للمصلحة، مشاوراً فيما لا يعلم، حافظاً لدينه، مشفقاً على أهل ملته، ملاقياً للرجال، مجتمعاً مع أهل النحل والملل المقالات، ومساءلتهم ومذاكرتهم، والتعلم الدائم، وأن لا يقنط

10- وكونه لم تتحقق فيه شروط الفتيا وآدابها مع إفتائه فيما لا يعلم كفتاويه في التاريخ.

فإنني أفتي بما هو آت:

1- لا يجوز سؤال الشيخ واستفتاؤه، خاصة في أمور التكفير والتبديع فيما يخص الآخرين.

2- لا يجوز للشيخ الإفتاء خاصة فيما يتعلق بالحكم على الآخرين.

3- على أهل بيته أن يمنعوا عنه أصحاب الوشايات الكاذبة والاستفتاءات الكيدية حتى لا يلقى الله وقد أحبط أعماله بظلم الآخرين، فيكون من المفلسين.

4- منع تداول فتاواه ضد الآخرين لما فيها من مشاركة في الاعتداء على أعراض المسلمين وغيبتهم وزرع الشحناء بينهم.

5- عرضه على القضاء الشرعي للتأكد مما نسب إليه[6] وأنه لم يلبس عليه، حتى يحق لمن ظلمهم أو كفرهم أن يطالبوه شرعاً فيما أخطأ في حقهم.

6- في حالة براءته مما نسب إليه من تكفير المسلمين وتبديعهم فإنه يجب على أجهزة الدولة أن تحضر الذين كذبوا عليه أو لبسوا عليه الأمور، وتحيلهم إلى القضاء ليلقون الجزاء الرادع على مكرهم وكذبهم وافترائهم على عباد الله ونشرهم للتكفير في المجتمع وعدم اعترافهم بحق المسلم إذا اختلف معهم.

الناس من رحمة الله، ولا يرخص لهم في المعاصي، خائفاً من الله، غير حريص على الفتوى، لا يتحرج من قول لا أدري، بل يكثر منها . . . . .الخ تلك الآداب التي لا نجد كثيراً منها في فتاوى الشيخ الشعيبي، فيفتي فيما لا يدري ويستعجل مع ضيق أفق مع علماء المسلمين فضلاً عن علماء وعامة أهل الملل و النحل، غير مشفق على الأمة، مقنط لبعض الناس من رحمة الله وما على ذلك.

[6] وسأتولى إن شاء الله مهمة طلب إحالته للقضاء الشرعي أصالة أو وكالة ولي الحق الشرعي الكامل في ذلك.

أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت في هذه الفتوى التي لن تكون أقل مراقبة لله من الفتاوى المنسوبة إلى الشيخ، فإن أحسنت فالحمد لله على فضله وتوفيقه للحق، وإن أسأت (فجزاء سيئة سيئة مثلها) والبادئ أظلم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الأخيار، ومن اهتدى بهداه واتبع سنته إلى يوم الدين.

كتبه

حسن بن فرحان المالكي

صباح يوم الجمعة

1422/5/20هـ

مدينة الرياض